

وقد وقفت بوسط الدار تبكي
رأت ان الاطرب في خمود
ولم يبق الزمان لها نصوصا
فاسبلت القوائب ثم صاحت
لاهل كان صدر الحكم لكن
فيا زمن المدالة والمالي
على دار غدت بالبين قفرا
يسومهمو المدى خسفاً وقسرا
تشدد به لردع الضيم ازرا
انا الحنماء ابكي اليوم صغرا
ذووالاحجاز حازوا منه صدرا
عليك نحيبة الاصحاب تترى
عبد الرحمن البناء

نبوة اديب

Grosse erreur d'un biographe.

السيد علي خان ابن السيد احمد نظام الدين المدني الشيرازي المتوفى في سنة ١١٢٠ اديب بكل ما يريد متقدمو اهل الادب من الكلمة ، وتوايفه تشهد له بذلك ومنها انوار الربيع ، والسلافة ، وشرح الصمدية ، وجيمها مطبوع ، وطراز الله ، والدرجات الرفيعة ، في طبقات الشيعة ، وسلوة الغريب في رحلته الى الهند وهذه الثلاثة مخطوطة . وكانت له خزانه كتب نفيسة تعرف بمشاهيرها الى اليوم وربما كان عالم كتب ، ايام كانت الكتب نادرة لوجود لانعرف الا مخطوطة فكان درسها ومقابلتها ومعرفة انسابها ، وموضوطينها وما كتب في شأنها وعلاق عليها فناً ذا شان اتته فريق من العلماء واطلقوا عليه علم الكتب ، كما انه بينه اليوم فرع من علم الآثار ، وقد يقع خطأ ، للناس في شؤون الكتب وخاصة في نسبها لان المؤلفين من الطبقات الاولى قلماسموا انفسهم في تأليفهم فيكون الحكم القاطع في ردها الى اصنامها منوطاً بالحدائق من اهل هذا الشأن وقد عثرت على خطأ عجيب للسيد علي خان صاحب السلافة المتقدم احييت ان آتى عليه تذكيراً لتأجيزية هذا العلم وان لم يكن من اهله .

واضح ان السلافة كتاب قصره مؤلفه على ادباء القرن الحادى عشر وعن اثبت ترجمته فيها من ادباء هذا القرن ، السيد حسين بن كمال الدين الابوزالحلى ، وقال عنه في الوجه ٥٤٦ مانصه :

وهو في الادب عمدة ربابه ، ومنار لاجبه ، ولجة عبابه ، وقفت على رسالته في

البديع سماها « درر الكلام » وبواقبت النظم ، وثبت فيها من نثره في باب الملازمة قوله في من الف الرسالة باسمه ، مكي الحرم ، برمى الكرم ، هاشمي الفصاحة ، حاشي السحاحة ، يوسف الخلق ، عمدي الخلق ، خلد الله لك ، واجرى في بحار الاقتدار فلكه اه .

فهنا خطأ . خطير لم اُعتد الى سببه تماماً وهو ان هذا الكتاب الذي ذكره في البديع ونسبه لابن الابرار واورد نبذة من انشائه فيه ليس له ولا هو مؤلفه وانما صاحبه متقدم من ادباء القرن السابع فابن هو من القرن الحادي عشر ؟ اما الحقيقة التي ندعم بها مدعانا وهو اشتباه صاحب السلافة في نسبه هذا الكتاب الى غيره مؤلفه فهي متوقفة على ان يكون الكتاب الذي نفي هو بعينه ما عنده السيد علي خان لا يجوز ان يطلق اسم واحد على مسجيات متعددة وهذا كثير في أسماء الكتب والاعلام الشخصية وغيرها غير ان صاحب السلافة نفسه كفانا هذا الامر فانه وورد من الكتاب نبذة في باب الملازمة نموذجاً من نثر المؤلف الذي زعمه ، وهذه الجملة بنصها ونفسها منبثة في باب الملازمة من نسخة الكتاب التي عثرنا عليها . اذاً فالكتاب المسمى واحداً الاثنان . اذا ثبت ذلك فليعلم ان زمن وضع هذا الكتاب اقدم مما ظن صاحب السلافة بكثير واذا فرضنا ان ابن الابرار من معاصريه كما هو الواقع فيكون كتابه هذا قد ألفه قبل ولادته بثلاثة قرون ونصف قرن [سنة ٦٨٤] وتكون نسختنا المخطوطة منه سنة ٩٥٩ خطت قبل ان يولد مؤلفها نحو قرن ايضاً . ولا ادري كيف اختلط الامر على السيد علي خان وهو من مشاهير المؤلفين في الادب القديم وخاصة في البديع موضوع هذا الكتاب وكذلك لا يعلم تحقيقاً من الذي داس الكتاب الذي يلزمنا تمريره واكلام عليه .

الدرر مختصر في البديع ذو ٨٤ قائمة متوسطة منه نسخة عندنا مخطوطة خطأ متبولا جاني آخرها ما نصه :

« انتهى مسطور النسخة المباركة على يد الفقير الى الله اكبر هم جرما ، واصغرهم جرما ، السيد ناصر بن عبد علي بن ناصر الحلاوي عني عنهما وذلك يوم الاحد ٣ ربيع الاول موافق ١٢٧٠ شباط الرومي قريبا (كذا) من شهر سنة تسع وخمسين وتسعمائة هجرية في بلد الحلة السيفية حماها الله من كل بلية من ارض الكوفة بابل ، وعلى هذه النسخة تماثيل كثيرة مخطوطة خط الاصل ، جلها استدراك

ومؤاخذة ويظهر ان معلقها على الحبل في قعد الشعر، قوى البضاعة في البديع، وهو متأخر عن المؤلف ولم يقف على اسمه ولكن يلوح لثاقه دمشق الموطن اما المؤلف فهو من المائة السابعة من سمع الشيخين العالمين السكاكي صاحب مفتاح العلوم المتوفى سنة ٦٠٦ والمطرزي صاحب شرح المقامات المتوفى سنة ٦١٠ وهو قاضي الاصل مصري الطبع اما انه قاضي فله كثرة ابراده الشواهد من الفارسية ولا ثباته ببعض انواع البديع التي لم يعرفها العرب ولم يصطاح عليها الادباء الفرس على انه قد اتخذ لها اسما عربية مثل الترجيع والمردف وغيرهما وبانه قاضي المحند صرح صاحب التعليق واما انه مصري الطبع فله سلامة انشاء ومثابة بناء ولم تحقق اسمه ايضاً لانه قد جاء في ختام النسخة التي نقلت عنها نسختنا ما هذا حرف :

و اتفق الفراغ من نسخة يعون الله تع يوم السبت تاسع عشر من جمادى
الآخر سنة اربع وثمانين وستمائة كتبه المصنف الفقير الى ربه وغفر له على
بن المهدي الرمانى البغدادي واعتذر بهذه القطعة عن قلها الهدية .

عند سليمان على قدره هدية الخلة مقبولة

لا يقصر الملوك عن غلة عبدك لرحمة امواله

فما يخاصرني الريب في ان يكون هذا مؤلف الكتاب لاسرير : ١ بعد
ما بين عصره وعصر السكاكي والمطرزي وهما استاذ المؤلف الاذان شافه : ٢
انه لو كان هو صرح بذلك وقال كتبه مؤلفه وعلى كل حال فان صاحب
الكتاب خدم بتأليفه خزانه السلطان الملك الناصر داود بن عيسى ، وكثيرا
ما يورد شواهد مما جاء في مدح الملوك والامراء تملقاً ومكابرة وربما تمها بشاهد
من صناعته يمدح به هذا الملك كافي في باب السلافة فاذله تلك الخلة المنتورة التي
اوردتها صاحب السلافة في ترجمته [ابن الاثير] بزعم انها مثل من كلامه ولقد
ذكر المؤلف انه قد دون في هذا الفن مجلدات الا ان كتابه تميز منها باربع مناقب :
١ ضبط ما بددوه ٢ حذف ما رددوه ٣ تفصيل ما اجملوه ٤ الحاق كثير من
الحاسن قد اهلوه ثم اتى فيه على ١٨٠ نوعاً من انواع البديع والبيان ١٦٠ منها
تمد في محسنات الكلام ٢٠ نوعاً من مساوئه وعيوبه اخرها عيوب القافية والسلام

محمد رضا الشيباني

النجف



كتابخانه عثماني